



حقيقة عصا موسى

روني خليل



دير مار جرجس

ان اقدم وثيقة وقعت بين ايدينا ترد ذكر دير مار جرجس تعود الى فترة البطريك يوحنا الطلو (١٨٠٩ - ١٨٢٣) ومما جاء فيها ان البطريك تشاور مع بعض رهبان الدير بشأن تحويل الدير الى مدرسة، غير ان هذا الامر لم يتم. والارجح ان الدير بني اوائل القرن ١٩، اذ ان جبل موسى كان قبل ذلك بيد آل حماده.

البيوت

ان اقدم وثيقة أوردت ذكر البيوت تعود الى سنة ١٨٠٩. وتذكر وجود بيوت عديدة منها بيت بالقرب من جسر القاطب وبيت تابع لدير مار جرجس مصمم على طراز جميل (قناطر - أعمدة...).



البيوت

بيت البطريك

لم تذكر الوثائق هذه العبارة المتناقلة على ألسنة الاهالي المحليين، لكنّ الارجح ان هذه التسمية تعود الى كون البطريكية تملك قسماً من الجبل (حصّة دير عين ورقة).

كما وأوردت الوثائق ذكر البيديرين (١٨٠٩)، وبئر الماء (١٨٠٩)، وفي وثيقة تعود الى سنة ١٧٣١ اوردت ذكر الدرج، وشير النبي، اعني هذا النبي موسى؟ السؤال ينتظر الجواب.

ان تحليلنا العلمي لتسمية الجبل عائدة برأينا الى كون غالبية مالكي الجبل في القرون الماضية حملوا اسم موسى: الامير موسى - الحاج موس الزغبى - انطون الحاج موسى - وأحد مشايخ آل الدحاح ويدعى موسى. ونحن لن نقفل الباب على هذا التحليل ونضع هذه المسألة برهن الابحاث من أجل الوصول الى الحقيقة الدامغة وراء معرفة تسمية الجبل على اسم موسى.

يتمتع جبل موسى بمزايا وصفات عديدة تجعله من اجمل المحميات الطبيعية في لبنان.

هذا الجبل الذي يمتد على عدة ملايين من الامتار ويبدأ ارتفاعه من ٥٠٠ متر حتى ١٥٠٠ متر. مشكلاً في فصل الصيف بساطاً أخضر وفي فصل الشتاء طربوشاً أبيض اللون يكلل قممه.

يحوي الجبل آلاف الاصناف من النباتات الطبيعية ومئات انواع الطيور والحيوانات البرية اللبنانية.

ونظراً لجماله الطبيعي وهدوئه، تقشّف فيه عدد من الرهبان في دير على اسم مار جرجس، كما وسكن في الجبل عدد من القرويين نحتوا صخوره وحولوها سهولاً وحفروا في جوفه مستخرجين المياه لسد حاجاتهم.

من الناحية التاريخية

لقد حيكّت أخبار عديدة حول تسمية الجبل على اسم موسى، فمنهم من ردها الى النبي موسى كما وردت في كتاب الجامعة القرقمازية لمؤلفه يوسف عماد، وآخرون أوغزوا التسمية الى أحد الأشخاص ويدعى موسى، ويقال أنه قتل وحشاً برياً في الجبل فسمي الجبل على اسمه. وذهب آخرون الى أبعد من ذلك فادّعوا بأنّ عصا النبي موسى موجودة في الجبل. وكمن السهرات التي دارت الأحاديث فيها وتناولت هذه المواضيع الأشبه بالأساطير أكثر مما هي واقعية.

في حين ان المعلومات التاريخية الدقيقة حول تسمية الجبل لم تؤكدها الوثائق التي بين ايدينا والتي حصلنا عليها من ابناء القرى المحيطة بالجبل، وبالأخص من أرشيف البطريركية المارونية - بكركي، ملف جبل موسى والذي يحتوي على أكثر من ٣٠٠ وثيقة تتناول مواضيع مختلفة عن الجبل ودير مار جرجس وضامني الارض وغير ذلك.

لكن البحث عن معرفة تسمية الجبل على اسم موسى لن يتوقف، وسنظل نتحرى حتى نصل الى المعلومات الدقيقة.

ان اقدم الوثائق التي وقعت بين ايدينا تعود الى سنة ١٥٧٤ وتقول بأن الأمير موسى باع قسماً من الجبل الى ابو طنوس، وانقطعت الاخبار من حينها حتى سنة ١٧٣١، حين اشترى ابو محفوظ حصّة في الجبل من هاشم واخوته، وفي العام ١٧٤٩، قام جهجاه حماده وهو المالك الاكبر في جبل موسى في تلك الفترة ببيع حصته الى الشيخ منصور الشدياق الذي اشترى ايضاً حصّة آل الدحداح سنة ١٧٦٠. فأصبح بذلك المالك الوحيد للجبل لكنه عاد وباع نصف الجبل الى الحاج موسى الزغبى سنة ١٧٦٣، وفي السنة التالية وهب ربع حصته المتبقية الى دير مار يوسف الحصن في غوسطا (دير عائلة البطريرك يوسف اسطفان ١٧٦٦-١٧٩٣، والذي تحوّل سنة ١٧٨٩ الى مدرسة كليريكية باسم عين ورقة) وألحقها بالربع الثاني سنة ١٧٧٤. وفي سنة ١٧٨٦ اشترى انطون الحاج موسى حصّة الحاج الزغبى ووهبها بعيد ذلك الى دير مار يوسف الحصن غوسطا الذي اصبح يملك كامل الجبل.

وفي سنة ١٨٠٠ باع البطريرك يوسف التيان (١٧٩٦-١٨٠٩) نصف حصّة الدير الى دير مار عبدا هرهريا وسرعان ما انتقلت هذه الحصّة الى المشايخ سلوم الدحداح واخوته. وبين سنة ١٨٠٥ و ١٨٥٥، تملك الجبل الفرقاء الثلاثة: دير مار يوسف الحصن (عين ورقة) ودير مار عبدا والمشايخ سلوم الدحداح واخوته الذين اخذوا يتقاسمون الحصص، فتارة يبيع احد الفرقاء قسماً من حصته للفرق الثاني وبالعكس حتى آلت الملكية وبشكل شبه نهائي الى دير مار يوسف الحصن (مدرسة عين ورقة) الذي بات يملك ثلثي الجبل ودير مار عبدا الثالث، وظل الحال هكذا حتى ايامنا الحاضرة باستثناء بعض الملكيات الصغيرة لبعض الاهالي من القرى المحيطة بالجبل نذكر منهم آل الشلفون وآل زياده وآل خليل وآل الخويري وسواهم.